وقفة مع

عبد الحميد الكيالي

يشغلني سؤال الإرث الفكري الفاعل في الحاضر

تقف هذه الزاوية مع شخصية ثقافية عربية في أسئلة حول انشغالاتها الإبداعية وجديدها وما تودّ مشاطرته مع قرّائها. «غالبًا ما تنحصر الأكاديميا في حدود الكتابات العلمية من كتب وأبحاث وبلغة وأسلوب متخصصين»، يقول الباحث الأردني في حديثه إلى «العربي الجديد»

عمّان ـ **العربي الجديد**

عبد الحميد الكيالي

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

يشغلني هذه الأيام على المستوى البحثي أكثر من موضوع. وربما يكون هذا من سمات البحث الذي نبدأه بموضوع محدد، غير أنه ينتهي بنا إلى آفاق ومجالات متعددة. يشغلني في المقام الأول موضوع السلطة في الإسلام الكلاسيكي، وتحديدًا في الفترة التأسيسية من الإسلام، وهي فترة النبي محمد والخلفاء الراشدين، وهو اهتمام مرتبط بمشروع بحثي سأفصل فيه لاحقًا. كما يشغلني سؤال الإرث الفكري الفاعل في الحاضر الذي هو في الأصل سؤال التراث الذي يتحول مع الزمن إلى عامل فاعل في محاولتنا الإجابة عن أسئلة الحاضر الأساسية من قبيل الهوية والموقف من الآخر والفعل الاجتماعي والسياسي. ومما أركز عليه حاليًا في إطار عملي في «المعهد الفرنسي للشرق الأدنى» بعمّان تنظيم سلسلة من الحلقات النقاشية حول إعادة قراءة الإرث الفكري العربي- الإسلامي. وقد كانت البداية تعاونًا مثمرًا بين «المعهد الفرنسي» و«المعهد الملكي للدراسات الدينية» في الأردن و«معهد الدراسات الشرقية» في كوسوفو في تنظيم حلقة نقاشية حول المفكر الألباني شمس الدين سامي فراشري استضافت المؤرخ محمد الأرناؤوط نتج منها مؤلف جماعي بالعربية هو الأول من نوعه حول هذا المفكر الذي لا يزال إرثه حاضرًا وفاعلاً في البلقان وتركيا في مجال العلمانية والدين والتعددية القومية. وهناك نيّة لعقد حلقات مشابهة حول كلّ من ابن تيمية وموسى بن ميمون آمل أن تكون لها النتائج نفسها. وأخيرًا وليس آخرًا، يشغلني موضوع الأكاديميا والتأثير الاجتماعي؛ إذ غالبًا ما تنحصر الأكاديميا في حدود الكتابات العلمية من كتب وأبحاث وبلغة وأسلوب «متخصصين»، دون مراعاة التبسيط والوصول إلى منابر اجتماعية أكثر فاعلية وانتشارًا وتأثيرًا في الناس مثل الصحافة والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، أو ما يمكن تسميته عرض صيغة مبسطة من العلوم والمعارف تصل إلى الناس وتقترب منهم.

■ ما هو آخر عمل صدر لك وما هو عملك القادم؟

من آخر أعمالي البحثية المنشورة فصل في كتاب جماعي صدر بالإنكليزية عن دار نشر بريل Brill، وهو بحث أنجزته بالشراكة مع زميلي حسن أحمد حول إليعزر بن يهودا في محيطه العثماني: الفضاء العام في القدس كما تعكسه «صحيفة هاتسفي» العبرية: 1884-1915. ومن المعروف أن بن يهودا يمثّل شخصية محورية في مجال إحياء اللغة العبرية الحديثة، وثمّ في مجال الصحافة العبرية الصادرة في القدس نهاية الفترة العثمانية. ويمثّل هذا البحث أحد نتاجات عملي البحثي في إطار مشروع أوروبي واسع استمر لمدة خمس سنوات (2014-2018) مع زميلات وزملاء من أوروبا والعالم العربي وتركيا تحت عنوان: فتح أرشيفات القدس: سؤال المواطنة في القدس بين عامي 1840-1940، حيث عملت أيضًا على سجلات بلدية القدس نهاية الفترة العثمانية والتي وجدت طريقها إلى النشر إلكترونياً على موقع المشروع. أما عن أعمالي المقبلة فهو بحث أعمل على إنجازه حول سؤال السلطة في الإسلام الكلاسيكي: بحثًا عن جذور تداول السلطة، وهو بحث يندرج ضمن مشروع بحثي الماني حول تاريخية الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي، وذلك بالشراكة مع معاهد بحثية في العالم العربي ومن ضمنها المعهد الفرنسي حيث أعمل. علمًا بأن هذا البحث سيصدر بالإنكليزية أيضًا عن دار نشر بريل Brill.

> عملي القادم بحثٌ حول جذور تداول السلطة في الإسلام
>
> وددتُ لقاءَ ابن سينا والفارابي وابن ميمون وابن رشد

■ هل أنت راضٍ عن نتاجك؟ ولماذا؟

المصالحة مع الذات والرضا عنها، مسألة مهمة يندرج في إطارها الكثير من تصوّراتنا وأفعالنا، ومنها ما ننتجه من أعمال في أي مجال كان. بالتأكيد هذا الرضا لا ينتج من فراغ، إذ ينبغي دومًا أن يكون مصحوبًا ومبررًا بالجهد والعمل الدؤوب. وربما من المناسب أن أشير هنا إلى ما هو على ارتباط كبير في العمل البحثي، وهما مسألتي التدرج والمراكمة، فلا يوجد أي عمل بحثي يولد كاملاً مهما بذل فيه من جهد. وهو ما يفتح المجال واسعًا للنقد والمراجعة والتطوير أمام أي عمل بحثي عند نشره.

■ لو قيض لك البدء من جديد أي سبيل ستختار؟

يرتبط هذا السؤال بما سبقه. وما يمكنني إضافته هنا أن اختياراتنا الواعية وتفكيرنا العميق فيما نقدم عليه من خيارات وما نسلكه من سبل يسهل علينا التقدم فيها. وربما الإجابة بأننا لو قيض لنا أن نعود في الزمن إلى الوراء وأن نختار لن تكون إلا ما اخترنا. وقد يكون من الإيجابية أن ننصرف دومًا إلى تطوير مهاراتنا وأن نمتلك رؤية واضحة لما نسعى إلى تحقيقه وأن نكرر المحاولة رغم الإخفاق أحيانًا مع احتفاظنا بثقتنا بأنفسنا وبما نملكه من قدرات.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره وتريده من العالم؟

من المشروع لأيّ منا أن يطلق مخيلّته لما يمكن أن يكون عليه العالم. وهو ما سبقنا إليه ليس فقط الكثير من الفلاسفة والمفكرين، وإنما الكثير من بسطاء الناس الذين لم يسجّل التاريخ كثيرًا من شهاداتهم. ما أنتظره من العالم، وأتحدث هنا على المستوى الشعبي وما يرتبط به من باحثين ومثقفين ومؤسسات مجتمع مدني وغيرها، بذل مزيد من الجهود لفهم الآخر وتعزيز الاختلاف بوصفه قيمة تثري مجتمعاتنا.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها ولماذا هي بالذات؟

في الواقع هناك الكثير من الشخصيات التي وددت أن ألقاها من الماضي. كباحث في التاريخ، تشتغل مخيلتك كثيرًا عندما تستغرق في قراءة الروايات التاريخية، خصوصًا أن مصادر تاريخنا العربي الإسلامي في الفترة التأسيسية هي في مجملها روايات متعددة للأحداث تتصالح في بعض الأحيان وتتناقض في أحيان أخرى، موضوعية أحيانًا ويدخل فيها ميول رواتها وتحيزاتهم أحيانًا أخرى. عمومًا، من الشخصيات التي تخيلتها ورسمتها ذهنيًا في التاريخ الفلسفي العربي الإسلامي، ابن سينا والفارابي وابن ميمون وابن رشد. وهي شخصيات وددت لقاءها لما كان لها من دور وما يزال في السجال الفكري المعاصر.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

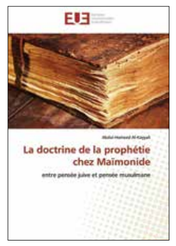

باحث أردني يحمل درجة الدكتوراه من «معهد الدراسات حول العالم العربي والإسلامي» في «جامعة إكس-مارسيليا» الفرنسية عام 2012. صدر له كتاب بالفرنسية تحت عنوان «مذهب النبوة لدى موسى بن ميمون بين الفكر اليهودي والفكر الإسلامي» (2013)، ودراسات محكّمة مثل «مهدي فراشري: حاكم القدس عام 1912: وجهات نظر جديدة من خلال الأرشيفات العربية والعبرية» (2018).

إطلالة

في العلاقة بين الشعر والحقيقة

القصيدة في مرآة ابن رشد

انطلاقاً من معرفته بالشّعر العربيّ، يقدّم ابن رشد أمثلة لشعراء يتمسّكون بالواقع، كذلك فإنّه ينتقد بعضهم لعدم انتقالهم إلى الفضيلة

جعفر العلوني

للمواجهة بين الشعر والفنون في مرآة الحقيقة تاريخ قديم يتجاوز الثقافة العربيّة - الإسلاميّة الكلاسيكيّة. في العصور القديمة، على سبيل المثال لا الحصر، اتّهم الفكر السقراطيّ - الأفلاطونيّ الفنّانَ بالابتعاد درجتين عن الحقيقة في عالم المُثُل؛ فيما تبنّى آخرون حلاًّ وسطاً، وطلبوا أن يكون الشّعر ذا خلفيّة صادقة، وسمحوا له باللجوء إلى الخيال.

كانت هناك، أيضاً، مواقف متطرّفة، كما هي الحال مع فيلو الإسكندريّ، الذي أدان الرسم والنحت، قائلاً إنّ النبيّ موسى يعدُّ أنّ هذه الفنون تفسد الحقيقة بالباطل. المعلّم الأول، أرسطو، بدوره، أعطى بُعداً جديداً لهذه المسألة، عادّاً الفنَّ أنّه تمثيل يقوم على إعادة إنتاج الواقع، ليفصل بذلك، ضمنيّاً، مجال الفنّ عن الحقيقة، ويدعو، في الوقت نفسه، إلى الدقّة كمبدأ أساس للفعاليّة الفنيّة بدلاً من الأخلاق.

لم تكن المشكلة في الثقافة العربيّة أقلَّ تعقيداً، حيث كانت نقطة التحوّل الأولى مع الوحي القرآنيّ الذي نزل وصف الشعراء بأنّهم يقولون ما لا يفعلون. ومهما يكن من أمر، سرعان ما استعاد الشعر مكانته، وقد اتّخذ، في هذا الصدد، العديد من الكُتّاب موقفاً توفيقيّاً، وفصلوا على نحو واضح الخطابَ الشعريّ من الخطابين الدينيّ والأخلاقيّ، كما فعل كلٌّ من قدامة بن جعفر في المشرق، وحازم القرطاجنيّ في الأندلس. فيما واصلت قطاعات أخرى اعتراضاتها الأخلاقيّة على الشعر، كما هي الحال مع ابن حزم وابن رشد.

وبالنسبة إلى ابن رشد، لا تقوم وظيفة الشّعر على محاكاة الأمور المخترعة الكاذبة، بل على الموجودة أو المقنعة. فالأمثال والقصص أمور مخترعة مثل كتاب «كليلة ودمنة»، أمّا الشعر فمهمّته تتمثّل بمحاكاة الأشياء ونقلها إلى خيال المتلقّي، وتالياً، على الشاعر أن يتكلّم في الأمور الموجودة، أو ممكنة الوجود، وهذا أكثر فاعليّة: «فإذا كانت الأفعال ممكنة، كان الإقناع فيها أكثر وقوعاً، أعني التصديق الشعريّ، الذي يجرّك النفس إلى الطلب أو الهرب». وهذا، في رأي ابن رشد، طبيعيٌّ في الأمم الطبيعيّة، حسب تعبيره. وانطلاقاً من معرفته بالشّعر العربيّ، يقدّم ابن رشد أمثلة لشعراء يتمسّكون بالواقع، كذلك فإنّه ينتقد بعضهم لعدم انتقالهم إلى الفضيلة. مع ذلك، سيسمح ابن رشد، بعد إعادة تفسير فكرة أرسطو، المتمثّلة باستخدام صور وعناصر خرافيّة في الدراما، باستخدام عناصر الإعجاب في مواضع محدّدة، لكن من دون أن يتحوّل الأمر إلى قاعدة. وهكذا، يتحقّق مثال التوافق مع الحقيقة عبر الاستخدام المناسب للمحاكاة المباشرة وغير المباشرة، وفقاً لمتطلّبات المنطق دائماً، وعبر الفسح في المجال أمام بعض عناصر الإعجاب المحدَّدة والمضبوطة. كما نلاحظ، لا يترك ابن رشد هامشاً كبيراً لخيال الشاعر، بل على العكس من ذلك، يعرض الأكاذيب المنسوبة إلى الشعراء، ولا يتردّد في إصدار الأحكام المفاجئة عليهم. فابن المعتزّ، بالنسبة إليه، حين يتحدّث عن القمر ويصفه، على سبيل المثال، في قوله: «انظرْ إليه كزورق من فضّة/ قد أثقلته حمولةٌ من عنبر»، يتحدّث عن أمر غير ممكن، بل ممتنع؛ أو عندما يذكرُ أحد الشعراء المحدثين الأندلسيين في وصفه للحصان بقوله: «وعلى أذنيه أذنٌ ثالثٌ/ من سنان السمهريّ الأزرق»، فهو يبعدُ ذلك بُعداً عن الواقع، وتحريفاً للمحاكاة. كما ينتقد التشبيهات الشهيرة للعرب بين النساء والظباء، التي يعدُّها تعسفيّةً، كي لا نذكر الأعذار الكاذبة أو حتّى تزيين الهزيمة والفرار، ليختتم قائلاً: «يا معشرَ العرب! لقد حسُنتم كلَّ شيء حتّى الفرار».

(شاعر ومترجم سوري مقيم في إسبانيا)

> لا يترك ابن رشد هامشاً كبيراً لخيال الشاعر

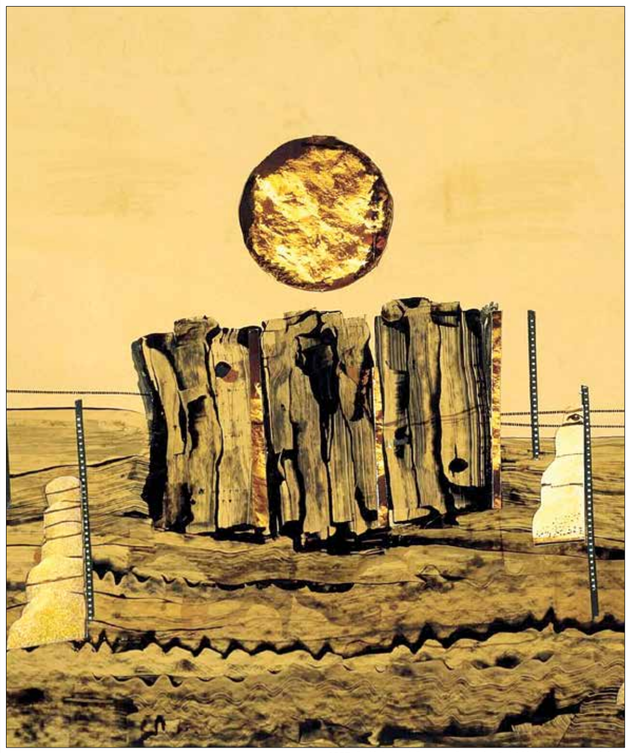
عمل لـ بهجت صدر (إيران)، زيت على ورق وصورة فوتوغرافية، 1987

معرض

أريستيد مايّول إخراج اسمٍ من عُزلته

بحثاً عن البساطة

يكشف معرض «أريستيد مايّول: في البحث عن التآلف»، المقام حالياً في باريس، عن الحيوات المتعدّدة التي عاشها الرسّام والنحّات الفرنسي

باريس ـ **العربي الجديد**

«فتاة في بورتريه جانيتي»، 1890 (من المعرض)

ليست أعمال أريستيد مايّول وحدها التي تذكّر بالصمت. فما كتبه أندريه جيد، عام 1905، حول فنّ مايّول («إنّه عملٌ صامت»)، ينطبق أيضاً على اسم الرسّام والنحّات الفرنسي (1861 ـ 1944). ذلك أنّه، بخلاف منحوتاته البارزة للعيان في حدائق باريس وساحاتها، وبخلاف لوحاته الحاضرة في العديد من المتاحف الفرنسية، ما يزال اسم الفنّان أقرب إلى الخفوت منه إلى أيّ شيء آخر.

ولعلّ القائمين على المشهد الفنّي الفرنسي لم يساعدوا كثيراً في إخراجه من عزلته، أو في التعريف به لجمهور آخر غير ذلك النخبويّ والمهتمّ بتجربته. فمنذ رحيله، قبل نحو ثمانية عقود، لم يعرف مايّول إلّا معرضاً استعادياً واحداً أُقيم في باريس، عام 1961، بمناسبة مئويّته الأولى. قلّةُ اهتمام تتراجع هذه الأيام مع المعرض الضّخم، الاستعاديّ، الذي يخصّصه له «متحف أورسيه» في العاصمة الفرنسية، والذي يحمل عنوان «أريستيد مايّول: في البحث عن التآلف» (افتُتح في الثاني عشر من نيسان/ أبريل الماضي ويستمرّ حتى الحادي والعشرين من آب/ أغسطس المقبل).

رغم أن المعرض يحمل صفة «استعاديّ»، إلّا أن منظّميه لم يشاؤوا تكريس أو استعادة صورة مايّول في المشهد الفنّي الفرنسي اليوم أو خلال العقود الأخيرة، بل إحياء تجربته في حاضرها، وكذلك في حقيقتها، محاولين إطلاع الزوّار على ما قد يجهلونه من هذه التجربة.

هكذا، نعرف أن الفنّان لم يكن معزولاً تماماً كما تصوّرنا، بل كان محاطاً بعدد من أبرز فنّاني وكتّاب زمانه، الذين أبدوا إعجابهم به ووصفوه بعبارات شديدة المداعبة: من ماتيس إلى بيكاسو، مروراً بأوكتاف ميربو وبالتأكيد أندريه جيد. كما نرى مايّول في لوحة لصديقه، الفنّان المعروف إدوار فوتّيار، وهو يعمل أمام مشغله على منحوتة ضخمة لامرأة مستلقية.

> معرض يُخرج مايّول من صورة الفنان المنعزل التي عُرف بها

طيلة حياته، وحتى اليوم، سيُعرَف مايّول بهذا النوع من المنحوتات: نساء مستلقيات أو نصف مستلقيات، واقفات أو نصف واقفات، بتقاسيم ناعمة، متقشّفة، وبأبعاد لطالما حاوَل الفنّان إظهار انتمائهما إلى المتوسط وملامح أهله. على أن الرجل الذي سيُشتهَر كنحّات، بدأ حيّاته تشكيلياً، قبل أن يتفرّغ تماماً للعمل في الصلصال والحجارة والبرونز وغيرها من المواد الخام. يُخصّص المعرض صالاتٍ لهذه البدايات في الرسم، التي تبدو بعيدةً عن محاولات البدايات وبحثها.

فالفنّان يبدو عارفاً بما يريده: مينيماليةٌ في الخطوط، وقبل ذلك باللون، الذي يبسطه ببساطة وخفوت على أسطح اللوحات، مع اعتناء بالبُعد الجمالي، شبه التزييني. تزيينٌ ليس غريباً عليه، وهو الذي عُرف برغبته في استخدام الجمال الفنّي داخل مساحات العيش اليومي، بل ومحاولته التقريب بينهما، حيث رسم زهوراً وأشكالاً بشرية على مقتنيات وأغراض، كما نسج من القماش أعمالاً تُعلّق على الجدران، ونحت العديد من الأعمال الصغيرة الموجّهة للعرض في منازل الخاصة، لا في معارض الفنّ.

فعاليات

يقام عند الثامنة من مساء غدٍ الجمعة في «قاعة الإيكس ارينا» بالإسكندرية حفل لفرقة **مسار إجباري**. تأسّست الفرقة عام 2005، وتمزج موسيقى الروك والجاز والبلوز مع التراث الغنائي المصري، وتتكوّن من **هاني الدقاق** و**محمود صيام** (غيتار) و**أيمن مسعود** (كيبورد) و**أحمد حافظ** (باص) و**تامر عطا الله** (إيقاع).

تنظّم «جامعة حمد بن خليفة» عند التاسعة من صباح الأربعاء **الورشة العالمية في البيانات الضخمة باللغة العربية والذكاء الاصطناعي** التي تتواصل ليومين. تهدف الورشة إلى تأسيس محتوى عربي في مجالات تكنولوجية متعدّدة، ويشارك فيها باحثون وأكاديميّون منهم **كريم بوزوبع**، و**حسين النتشة**، و**عز الدين مزروعي**، و**مراد عباس**، و**نجمة أوزيدهم**، وأريك أنويك، وآخرون.

الروحانيّة البوذيّة: طرق الوعي بالزّمن واليقظة بالوجود عنوان المحاضرة التي تقدّمها أستاذة الحضارة الإسلاميّة والباحثة التونسية **سارة الجويني حفيز**، في تمام العاشرة من صباح الثلاثاء المقبل، في «المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون/ بيت الحكمة» بقرطاج بالقرب من تونس العاصمة.

يُعرض الفيلم الوثائقي **الفهود السود** (1968) للمخرجة الفرنسية **آنييس فاردا** (الصورة)، في «مؤسسة عبد المحسن القطان» برام الله، عند السابعة من مساء الأربعاء المقبل. يتناول الفيلم أنشطة حركة «الفهود السود» التي تأسّست عام 1966، للمطالبة بحقوق الأميركيين الأفارقة، ولتحرير زعيمها هوي نيوتن.